



ALbaha University

المدد الثامن عشر ... رجب ١٤٤٠ هـ - إبريل ٢٠١٩ م

ردمك (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢ - ٧٤٧٢

ردمك: ٧١٨٩ - ١٦٥٢

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة



مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية — علمية — محكمة

الرؤية: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتساهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالم.

رئيس هيئة التحرير:

أ.د. سعيد بن صالح الرقيب

مدير التحرير:

د. راشد بن زنان الغامدي

مساعد مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. أحمد بن سعيد قشاش

أستاذ بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. نايف بن سعيد جمعان الزهراني

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بالمنذف جامعة الباحة

د. عبد الرحمن بن محمد الشرفي

أستاذ مشارك بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية جامعة الباحة

د. صالح بن محمد أبو القاسم عبدالله

أستاذ مشارك بقسم إدارة الأعمال

كلية إدارة الأعمال جامعة الباحة

د. رشاد بن محمد العريفي

أستاذ مشارك بقسم اللغة الإنجليزية

كلية العلوم والآداب بالمنذف جامعة الباحة

د. رحمه بنت محمد صالح عيفان

أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي

كلية التربية جامعة الباحة

رصد النشر الورقي: 7189 — 1652

رصد النشر الإلكتروني: 7472 — 1658

رقم الإيداع: 1963 — 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7274111 / 00966 17 7250341

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: bujhs@portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

رصد النشر الإلكتروني: 7472-1652

رصد: 7189-1652

العدد الثامن عشر... رجب 1440 هـ - إبريل 2019 م

المحتويات

- التعريف بالمجلة
الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية
المحتويات.....
- 1 المكان ودلالاته الرمزية في القصص القرآني " قصة موسى نموذجٌ
د. سارة نجر ساير العتيبي
- 47 حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - في حل أكل الضيع: دراسة حديثة فقهية.....
د. صالح بن فريخ البهلال
- 75 القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان عند الشباب.....
د. نورة بنت فهد العبد
- 108 حديث " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم": دراسة حديثة.....
د. مشعل حميد الهيبي
- 129 الأحكام المتعلقة بمتاع منزل الزوجية " دراسة فقهية"
د. عبد الخالق محمد عبد الخالق أحمد د. سعود بن ملوح العنزي
- 166 التخطيط الإداري في الفكر الإسلامي.....
د. خيرى عبد الفتاح حبيب عبد العزيز د. عبد الرحمن عبد الله عمر
- 185 أثر الغفلة وكثرة الغلط في الشهادة.....
أ. د. ماهر ذيب أبو شوايخ
- 201 البدر المنير الساري في الكلام على صحيح البخاري جمع العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الكريم بن
عبد النور بن منير الحلبي عفا الله عز وجل
د. مريم بنت أحمد الخالد
- 237 الصدام الداخلي في صورة الأخر في الشعر العربي القديم تأبط شرًا والبحثري نموذجاً.....
د. سعيد بن عبد الله القرني
- 254 مستويات الفصاحة عند أبي زيد الأنصاري "ت215ه" والأصمعي "ت216ه"
د. إيما بنت محمد مدني
- 272 إدراك طلبة كلية التربية بجامعة الباحة للمناخ الدراسي وعلاقته بانفعالات الإنجاز.....
د. عماد متولي أحمد ناصف
- 310 دراسة أسلوبية للوحات الإعلانية على الطريق السريع بين مدينتي مكة وجدة بالمملكة العربية
السعودية.....
A Stylistic Analysis of Billboard Advertising on the Jeddah-Makkah Saudi
Arabian Highway their Expectations to Draw Success Strategies.....
د. أمل محمد صالح شعيب الأستاذة / مي عبد القدوس أبو السمح

القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان عند الشباب

د. نورة بنت فهد العيد

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الملخص:

فقد استعرضت في هذا البحث أهم القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان عند الشباب، وهي بمثابة العلاج الناجع لمن أراد أن يعود بنفسه إلى هدي الإسلام، مسترشدا بسنة خير الأنام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. ويمكن إجمال نتائج هذا البحث في أن السنة النبوية قد أولت الشباب العناية التامة، والرعاية الفائقة: توجيهها، وتعليمها، وضمانا للاستقامة، وأن هداية الله تعالى هي أهم قواعد الوقاية من الترددي في مهاوي المخدرات، والإدمان. فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين، وأن الإيمان بالقدر يوجب العمل، وترك الاتكاء على المكتوب، فإن التوكل عمل للقلوب، ولا بد من مقارنتها بعمل الجوارح، وأن النية الصادقة، والإرادة القوية أساس التغيير، وطريق التقدم، والرقي، وأن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، والنجاح فيه هو الهدف الأسمى، أن ترك الإدمان في مكنة العباد، وتحت استطاعتهم، وأن الصحبة الصالحة خير سبيل للوقاية، والصحبة الطالحة أقرب طريق إلى الضياع، والحث على مجالسة الأخيار، والاستفادة منهم، وتجنب الأشرار، وترك التعامل معهم، وأن الإسلام لم يجرم إلا ما كان ضرره أكد، وخطره محقق.

الكلمات المفتاحية: القواعد النبوية؛ معالجة مشكلة الإدمان؛ الشباب.

Prophetic Rules in Dealing with The Problem of Addiction in Young People

Dr. Nora bint Fahd Al-Eid

Associate Professor, Department of Islamic Studies
Faculty of Arts at Princess Noura bint Abdul Rahman University

Abstract:

Has reviewed in this research the most important prophetic rules in the treatment of the problem of addiction among young people, which is a treatment for those who wanted to return to the guidance of Islam himself, guided by the year of the best of the blessings of God and his family and peace. The results of this research can be summarized in the following points, The Prophetic Sunnah has given young people full care and care: guidance, education, and a guarantee of integrity, That the guidance of God is the most important rules of prevention of deterioration in the shafts of drugs, and addiction. God is a good keeper and he is the most merciful , that faith to the extent requires work, and left to rely on the written, trust is the work of the hearts, and must be compared to the work of prey, Good faith, strong will is the foundation of change, the path of progress, and progress, Jihad is the greatest jihad, and success is the ultimate goal, To leave addiction in the worship machine, and under their ability, That good companionship is the best way to prevent, and companionship is the closest way to loss, Encourage the good offices, and take advantage of them, and avoid the bad guys, and let them deal with them ., Islam is not forbidden except what was harmful to the grave, and the danger investigator.

Keywords: Prophetic Rules, Addressing the Problem of Addiction, Youth.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد...

فقد اهتم الإسلام بالشباب أيما اهتمام، وأولاهم عناية فائقة، ولا عجب من ذلك؛ فهم طاقة الحاضر،
وأمل المستقبل، وعماد الأمة، من ثم ينبغي توجيههم، وإزالة كل ما يترصد طريقهم من عوائق تحول دون
استقامتهم، والاستفادة من طاقاتهم، ويجعلهم أعلى الناس هممة، ولما كان الهدي النبوي هو المصدر الثاني للتشريع
الإسلامي، وعموده الذي قام عليه أساس الدين، فقد أولت السنة النبوية المطهرة الشباب منزلة تعجز عن حدها
العبارات، وتقعدهن وصفها الكلمات، ومن مظاهر هذه العناية: أن وضعت السنة المطهرة السبل، والقواعد لحل
مشاكلهم، وما يطرأ عليهم من عوامل داخلية، وخارجية من شأنها أن توقعهم في مهاوي الردى.

وقد تجلت هذه القواعد في أمرين رئيسين:

الأول: يرجع إلى أصل الفطرة النقية، والقوة الذاتية الكامنة في نفس الشاب المسلم، ومحاوله إيقاظ هذه

الطاقة، والاستفادة منها بتوظيفها في مقاومة ما ألم بشبابنا من مخالفات شرعية آثمة، وعادات منحرفة مدمرة.

الثاني: مقاومة العوامل المؤثرة على سلوك الشباب المسلم التي أدت إلى انجرافهم نحو الرذيلة، وانخراطهم في

سبل التردى، كمصاحبة قراء السوء البعيدين عن شرع الله تعالى، والداعين إلى سبل الشيطان.

من ثمَّ وجدت من المناسب إعداد بحث يتعرض لأولى مشاكل الشباب الحياتية، وأصعب عاداتهم السلبية،

وقد جعلت عنوانه: (القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان عند الشباب).

أهمية الموضوع:

لفت أنظار الشباب، وولاة أمورهم، والمحبين لهم، إلى القواعد النبوية، التي تضمنت العلاج الناجع لمشكلة

الإدمان، التي يتردى فيها كثير من الشباب بسبب بعدهم عن هذه القواعد، ومخالفتهم قراء السوء - شياطين

الإنس - الذين يقودونهم إلى مدارك الهاوية، وتدمير أنفسهم ومجتمعهم، بإهدار الطاقات المادية والعقلية والبدنية؛

بسبب الوقوع في رذيلة إدمان المخدرات، التي تدمر الإنسان نفسه، وتدمر أسرته ومجتمعه، وتهدر طاقات

الشباب، ومقدرات الأمة، وتحول بينها وبين فهم دينها، وترقي مجتمعها.

أسباب اختياره:

١. ما نراه من انحراف كثير من الشباب، وتعاطيهم المخدرات، مع فشل محاولات العلاج المادي بالعقاقير

ونحوها.

٢. جهل الشباب بالقواعد النبوية، المعالج لهذه المشكلة، التي تهدد أمن الفرد والجماعة، بتدمير الطاقات الواعدة، لدى شريحة مهمة تتعلق بها آمال الأمة.

٣. الإسهام في منظومة تطوير الخطاب الديني، والأخذ بيد المنحرفين البعيدين عن هداية الإسلام، ووضع الحلول الشرعية بين أيديهم؛ ابتغاء عودتهم إلى سواء الصراط.

مشكلات البحث وتساؤلاته:

مما لا يخفى خطر المخدرات على الفرد والمجتمع، وجهل الشباب بالقواعد النبوية، التي ستساعد بحول الله في معالجة هذا الخطر العظيم لذا سيتناول البحث القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان لدى الشباب.

تساؤلات البحث:

ماهي القواعد النبوية التي تذكر الشباب بسابق فطرتهم، والإيمان برهم؟
وماهي القواعد النبوية التي تبث الأمل في نفوس الشباب للعودة إلى الله تعالى؟

حدود البحث:

يناول البحث القواعد النبوية التي تذكر الشباب بسابق فطرتهم، والإيمان برهم، وكذلك تتناول القواعد النبوية التي تبث الأمل في نفوس الشباب للعودة إلى الله تعالى.

أهمية الموضوع:

لفت أنظار الشباب، وولاة أمورهم، والمحبين لهم، إلى القواعد النبوية، التي تضمنت العلاج الناجع لمشكلة الإدمان، التي يتردى فيها كثير من الشباب بسبب بعدهم عن هذه القواعد، ومخالطتهم قرناء السوء - شياطين الإنس- الذين يقودونهم إلى مدارك الهاوية، وتدمير أنفسهم ومجتمعهم، بإهدار الطاقات المادية والعقلية والبدنية؛ بسبب الوقوع في رذيلة إدمان المخدرات، التي تدمر الإنسان نفسه، وتدمر أسرته ومجتمعه، وتهدر طاقات الشباب، ومقدرات الأمة، وتحول بينها وبين فهم دينها، وترقي مجتمعها.

أسباب اختياره:

١. ما نراه من انحراف كثير من الشباب، وتعاطيهم المخدرات، مع فشل محاولات العلاج المادي بالعقاقير ونحوها.

٢. جهل الشباب بالقواعد النبوية، المعالج لهذه المشكلة، التي تهدد أمن الفرد والجماعة، بتدمير الطاقات الواعدة، لدى شريحة مهمة تتعلق بها آمال الأمة.

٣. الإسهام في منظومة تطوير الخطاب الديني، والأخذ بيد المنحرفين البعيدين عن هداية الإسلام، ووضع الحلول الشرعية بين أيديهم؛ ابتغاء عودتهم إلى سواء الصراط.

الدراسات السابقة:

بالبحث في المكتبة الإسلامية، لم أقف على شيء يوضح القواعد النبوية الكفيلة بعلاج مشكلة الإدمان لدى الشباب المسلم، فقد انصبت اهتمامات المعالجين لهذه المشكلة على بحوث مستنبطة من القرآن الكريم تارة، ومن النظريات التربوية تارة أخرى، ومن الجوانب النفسية تارة ثالثة. ومن أهم البحوث التي وقفت عليها، ما يلي:

١. مشكلة الإدمان والمخدرات. لعمار كمال الدين عليوة، وقد تناول علاج إدمان المخدرات من الناحية الشرعية في ضوء القرآن الكريم.
٢. إدمان المخدرات، مفهومه.. أسبابه.. خطورته.. طرق الوقاية منه. لسيف النصر علي عيسى. وقد تناول علاج إدمان المخدرات من الناحية التربوية.
٣. الإدمان مظهرة وعلاجه. للدكتور عادل الدمرداش.
٤. الآثار النفسية لتعاطي وإدمان المخدرات. للدكتور عبد الحميد عبد العظيم رجيعة. وقد تناول كل منهما علاج الإدمان من الناحية النفسية.

ولما كان الأمر كذلك، رأيت من المناسب أن أوجه النظر إلى أن السنة المطهرة قد وضعت قواعد واضحة، ورسمت طريقاً سهلاً معبداً؛ لعلاج هذه المشكلة، نفسياً وعملياً، فكان هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعته التقسيم إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ثم ثبت المصادر، والمراجع التي أفاد منها.

أما المقدمة: فقد ضمنته بعد الحمد والثناء، بيان أهميته، وأسباب اختياري له، والدراسات السابقة عليه، وخطة البحث فيه.

وأما المبحث الأول: فبعنوان: تذكير الشباب بسابق فطرتهم، والإيمان برهم، وفيه أربعة قواعد:

- القاعدة الأولى: الهداية منة من الله تعالى للإقلاع عن الإدمان.
- القاعدة الثانية: الإيمان الصحيح بكتابة القدر.
- القاعدة الثالثة: الإرادة القوية، والنية الخالصة لله سر ترك الإدمان.
- القاعدة الرابعة: المجاهدة بإخلاص سبيل الهداية.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه: بث الأمل في نفوس الشباب للعودة إلى الله تعالى، وفيه ثلاثة قواعد:

- القاعدة الأولى: ترك المحرمات - الإدمان - داخل تحت استطاعة العبد.
- القاعدة الثانية: الصحبة الصالحة منفعه في الدنيا والآخرة.
- القاعدة الثالثة: الدين يحرم ما كان ضرره كاملاً أو راجحاً.

وأما الخاتمة: فقد ضمنتها أهم النتائج، ثم ذيلته بثبت المصادر، والمراجع.

منهج البحث:

إعتمد في هذا البحث: المنهج الاستقرائي، الذي يعتمد على جمع واستقراء القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان لدى الشباب، ثم المنهج التحليلي؛ للوقوف على حقائق هذه القواعد، ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج طرق علاج مشكلة الإدمان لدى الشباب.

المبحث الأول: تذكير الشباب بسابق فطرتهم والإيمان برهم، وفيه أربعة قواعد:

- القاعدة الأولى: الهداية منة من الله تعالى للإقلاع عن الإدمان.
- القاعدة الثانية: الإيمان الصحيح بكتابة القدر.
- القاعدة الثالثة: الإرادة القوية، والنية الخالصة لله سر ترك الإدمان.
- القاعدة الرابعة: المجاهدة بإخلاص سبيل الهداية.

القاعدة الأولى: الهداية منة من الله تعالى للإقلاع عن الإدمان

"أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه من حديث المسيب بن حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: «أي عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه [ص: ١١٣]، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦]" (١).

قال الإمام ابن كثير: "يقول تعالى لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه: إنك يا محمد ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: ليس إليك ذلك، إنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [يوسف: ١٠٣]. وهذه الآية أخص من هذا كله؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦] أي: هو أعلم بمن يستحق الهداية بمن يستحق الغواية، وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ، وقد كان

(١) صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾، ج ٦، ص ١١٢، رقم الحديث (٤٧٧٢). ومسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، ج ١، ص ٥٤، رقم الحديث (٢٤).

يحوطه وينصره، ويقوم في صفه ويحبه حبا شديدا طبعيا لا شرعيا، فلما حضرته الوفاة وحن أجله، دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، فسبق القدر فيه، واختطف من يده، فاستمر على ما كان عليه من الكفر، والله الحكمة التامة" (١).

قال القسطلاني: "ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] لأن الذي أثبتته وأضافه إليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر" (٢).

"وقال ابن بطلال في باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]، فيه: البراء، رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحَنْدَقِ، وَهُوَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا» (٣). في هاتين الآيتين وفي الحديث نص أن الله تعالى انفرد بخلق الهدى والضلال، وإنما قدر العباد على اكتساب ما أراد منهم اكتسابهم له من إيمان أو كفر، وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية" (٤).

فتمهد مما سبق: أن الهداية بيدي الله تعالى وحده، لا دخل لأحد فيها، وإلا لتمكن النبي من هداية عمه؛ لتوفر دواعيها، ولتمكن من هداية قومه ولم تذهب نفسه عليهم حسرات، مما يؤكد ضرورة الالتجاء إليه سبحانه، والاعتماد عليه جل جلاله، والثقة بقدرته، وملازمة التضرع إليه.

ومما لا شك فيه أن أحوج الناس إلى ذلك: مَنْ ابتلي في نفسه، وماله، وخلقته؛ فسقط في أيدي مَنْ لا خلاق له، ولا ضمير لديه؛ فاستنزف قوته: المادية، والعقلية، والبدنية؛ بأن أسره تحت وطأة المخدرات؛ فأدمنها، فهذه القاعدة الشرعية هي أولى القواعد التي قعدتها الشريعة الغراء؛ لأخذ بيد الساقطين في مدارك أصحاب هذه التجارات، وعصابات ترويج المسكرات.

هذا: وطلب الهداية واجب شرعي على كل مسلم تجاه مَنْ ابتلي بهذا الداء، وسقط في مهاوي هذا الوباء، وكان هينا على هؤلاء الضعفاء، الذين باعوا دينهم مستحلين أموال، وأنفس أولئك الشباب الأبرياء، وليعلم كل

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ط ٢، ج ٦، ص ٢٤٦.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، إرشاد الساري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، ط ٦، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أب بطلال، ج ٦، ص ٢٠١، رقم الحديث (٣٨٨٤).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر، باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] ج ٨، ص ١٢٧، رقم الحديث (٦٦٢٠).

(٤) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال. شرح ابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ط ٢، كتاب التعبير، باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]، ج ١٠، ص ٣٢٦ وما بعدها: رقم الحديث (٢٥).

داع، ومبتهل إلى الله عز وجل أن ينجيهم، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى والرشاد أن أجره عظيم، وعطاء الله تعالى جزيل، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «فو الله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم»^(١). والمقصود أن هداية المدمن حتى يقلع عن إدمانه بيد الله، فلا العادة ولا ضعف الإنسان يمكنه أن يحول بين المدمن وبين الاهتداء إلى الطريق المستقيم بترك المسكرات، فعلى العبد أن يلتجئ إلى الله بإخلاص طالبا الهداية، وأن لا ينظر إلى الأسباب الدنيوية بعين الإكبار، لذلك كان النبي ﷺ يقرر في نفوس أصحابه هذه القاعدة كلما خطب يقول في بداية كلامه: «من يهده الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا»^(٢).

القاعدة الثانية: الإيمان الصحيح بكتابة القدر

عن عمران بن حصين، قال: قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خلق له، أو: لما يسر له»^(٣). وعنه - أيضا -، قال: قيل: يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال: «نعم، قال قيل: فقيم يعمل العاملون؟ قال: «كل ميسر لما خلق له»^(٤).

"وعن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ، ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: «لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ وَلِيَسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَحَلَ وَأَسْتَعْيَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ وَلِلْعَسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥ - ١٠] " ^(٥).

"قال القسطلاني شارحا: (يا رسول الله أيعرف) بفتح الهمزة، وضم التحتية، وفتح الراء. (أهل الجنة من أهل النار)، أي: أميز، ويفرق بينهما بحسب قضاء الله تعالى، وقدره (قال) ﷺ: (نعم قال) عمران: يا رسول الله (فلم يعمل العاملون)، أي: إذا سبق القلم بذلك؛ فلا يحتاج العامل إلى العمل؛ لأنه سيصير إلى ما قدر له (قال) ﷺ: (كل يعمل لما) للذي (خلق له): بضم الخاء، وكسر اللام (ولما): بالواو المفتوحة، وفي الفتح أو لما (يسر له): بضم أوله، وكسر السين المهملة المشددة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ييسر له بتحتيتين وفتح السين، فعلى

(١) جزء من حديث صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري - واللفظ له - كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، ج ٤، ص ٤٧، رقم الحديث (٢٩٤٢). ومسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل علي رضي الله عنه، ج ٤، ص ١٨٧٢، رقم الحديث (٢٤٠٦).

(٢) جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢، ص ٥٩٣: رقم الحديث (٨٦٧) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري - واللفظ له - كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله، ج ٨، ص ١٢٢، رقم الحديث (٦٥٩٦). ومسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي، ج ٤، ص ٢٠٤٠، رقم الحديث (٢٦٤٨).

(٤) صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٧﴾﴾ القمر: ١٧، ج ٩، ص ١٥٩، رقم الحديث (٧٥٥١). ومسلم - واللفظ له - كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي، ج ٤، ص ٢٠٤١، رقم الحديث (٢٦٤٩).

(٥) صحيح: أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي، ج ٤، ص ٢٠٤٠، رقم الحديث (٢٦٤٧).

المكلف أن يدأب في الأعمال الصالحة؛ فإن عمله أمانة إلى ما يؤول إليه أمره غالبًا، وربك يفعل ما يشاء، فالعبد ملكه يتصرف فيه بما شاء، لا يُسأل عما يفعل، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وبوجهه الكريم أستجير من عذابه الأليم، وأسأله جنات النعيم؛ إنه الجواد الرحيم" (١).

و"عن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ، ذات يوم جالساً وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: «لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥: ١٠] (٢).

قوله: " (فأخذ عودًا فجعل ينكت) بضم الكاف بعدها مثناة فوقية: يضرب به (في الأرض فقال): (ما منكم من أحد إلا كتب) بضم الكاف، أي: قدر في الأزل (مقعد من الجنة أو من النار) من بيانية (قالوا): (ألا نتكل) أي: نعتد زاد في الجنائز على كتابنا، وندع العمل (قال: اعملوا) صالحًا (فكل ميسر)، أي: لما خلق له، ثم قرأ ﷻ الآية ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥] (٣).

قال الإمام النووي: "وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر، وأن جميع الوقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها، وهو سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، فهو ملك لله تعالى يفعل ما يشاء، ولا اعتراض على المالك في ملكه، ولأن الله تعالى لا علة لأفعاله. قال الإمام أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب: التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه، وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب. وقيل: إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة، ولا ينكشف قبل دخولها والله أعلم. وفي هذه الأحاديث: النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره ومن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله" (٤).

(١) شرح القسطلاني: كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله، ج ٩، ص ٣٤٧، رقم الحديث (٦٥٩٦).

(٢) صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧]، ج ٦، ص ١٧٠، رقم الحديث (٤٩٤٦). ومسلم - واللفظ له - : كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي، ج ٤، ص ٢٠٤٠، رقم الحديث (٢٦٤٧).

(٣) شرح القسطلاني: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١]، ج ١٠، ص ٤٦٩، رقم الحديث (٧٥٥١).

(٤) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ط ٢، ج ١٦، ص ١٩٥، وما بعدها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى» فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ «أَنْتَ أَبُوْنَا حَبِيبْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَحَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا» (١).

قَوْلُهُ: (اِحْتَجَّ) أَي: تَحَاجَّ وَتَنَاضَرَ، وَفِي رِوَايَةِ هَمَامٍ وَمَالِكٍ: تَحَاجَّ، كَمَا فِي التَّرْجَمَةِ، وَهِيَ أَوْضَحُ، وَفِي رِوَايَةِ أَيُّوبَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَيَحْيَى بْنِ آدَمَ: حَجَّ آدَمُ مُوسَى وَعَلَيْهِمَا (شَرَحَ الطَّيْبِيُّ) فَقَالَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: (حَجَّ آدَمُ مُوسَى) غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ. وَقَوْلُهُ: بَعْدَ ذَلِكَ (قَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ) إِلَى آخِرِهِ، تَوْضِيحٌ لِدَلِيلِكَ وَتَفْسِيرٌ لِمَا أَجْمَلَ. وَقَوْلُهُ فِي آخِرِهِ (فَحَجَّ آدَمُ وَمُوسَى) تَقْرِيرٌ لِمَا سَبَقَ وَتَأْكِيدٌ لَهُ. قَوْلُهُ: (أَنْتَ أَبُوْنَا) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، وَفِي رِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ. قَوْلُهُ: (حَبِيبْنَا) أَي: أَوْقَعْتَنَا فِي الْحَبِيبَةِ وَهِيَ الْحَرَمَانُ. قَوْلُهُ: (وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ) وَهِيَ دَارُ الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ آدَمَ. قَوْلُهُ: (وَحَطَّ لَكَ بِيَدِهِ) مِنَ الْمَتَشَابِهَاتِ فَإِنَّمَا أَنْ يُفْعُوزَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا أَنْ يُؤُولَ بِالْقُدْرَةِ، وَالْعَرَضُ مِنْهُ كِتَابَةُ الْأَوْحَانِ التَّوْرَةِ. قَوْلُهُ: (عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ) وَيُرْوَى: قَدَرَ اللَّهُ، بِدُونِ الضَّمِيرِ، وَهِيَ رِوَايَةُ السَّرْحَسِيِّ وَالْمُسْتَمَلِيِّ، وَالْمُرَادُ بِالتَّقْدِيرِ هُنَا الْكِتَابَةُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ فِي صَحْفِ التَّوْرَةِ، وَإِلَّا فَتَقْدِيرُ اللَّهِ أَزْلِي. قَوْلُهُ: (بِأَرْبَعِينَ سَنَةً) قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْأَرْبَعِينَ سَنَةً مَا بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، إِلَى نَفْخِ الرُّوحِ فِي آدَمَ، وَقِيلَ: ابْتِدَاءَ الْمُدَّةِ وَقَتِ الْكِتَابَةِ فِي الْأَوْحَانِ وَآخِرَهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ آدَمَ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الْمَعْلُومَاتُ كُلُّهَا قَدْ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُ اللَّهِ الْقَدِيمِ قَبْلَ وُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا. وَلَكِنْ كَتَابَتُهَا وَقَعَتْ فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ): إِنَّ اللَّهَ قَدَرَ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِحَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ آدَمَ بِخُصُوصِهَا كَتَبَتْ قَبْلَ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَدْرُ مُدَّةً لَبَثَهُ طِيناً إِلَى أَنْ نَفَخَتْ فِيهِ الرُّوحَ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ): أَنْ بَيْنَ تَصَوُّرِهِ طِيناً وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ كَانَ مُدَّةً أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَا يُخَالَفُ ذَلِكَ كِتَابَةُ الْمَقَادِيرِ عُمُومًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِحَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. فَإِنْ قُلْتَ: وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: «أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟».

قُلْتَ: تَحْمَلُ مُدَّةَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْكِتَابَةِ، وَيَحْمَلُ الْآخَرَ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ. قَوْلُهُ: (فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)، آدَمُ مَرْفُوعٌ بِلَا خِلَافٍ وَشَدَّ بَعْضُ النَّاسِ فَقَرَأَهُ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنْ آدَمُ الْمَفْعُولُ وَمُوسَى فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ الْفَاعِلُ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ: (فَحَجَّهُ آدَمَ)، وَهَذَا يَقْطَعُ الْإِشْكَالَ فَإِنَّ رُؤَاةَ أَئِمَّةِ حِفَاظِ، وَالزُّهْرِيِّ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ الْحِفَاظِ، وَمَعْنَى: فَحَجَّ أَي: غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ، يُقَالُ:

(١) صحيح: أخرجه البخاري: كتاب القدر، باب تَحَاجَّ آدَمَ وَمُوسَى عِنْدَ اللَّهِ، ج ٨، ص ١٢٦، رقم الحديث (٦٦١٤).

حاججت فلانا فحججته مثل خاصمته فخصمته، وَقَالَ الْخَطَائِبِيُّ: إِنَّا حَجَّه آدَمُ فِي رَفْعِ اللُّومِ إِذْ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ أَنْ يَلُومَ أَحَدًا بِهِ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مُقَدَّرٌ فَلَا تَلْمِني، وَأَيْضًا اللُّومُ شَرْعِي لَا عَقْلِي، وَإِذَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ زَالَ عَنْهُ اللُّومُ فَمَنْ لَامَهُ كَانَ مُحْجُوجًا. قَوْلُهُ: (ثَلَاثًا) أَي قَالَ: حَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو عَنِ الْأَعْرَجِ. «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ آدَمُ حَجَّ مُوسَى».

فَإِنْ قُلْتَ: مَتَى كَانَ مِلَاقَاةَ آدَمَ وَمُوسَى؟.

قُلْتَ: قِيلَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحْيَا اللَّهُ لَهُ آدَمَ مَعْجَزَةً لَهُ فَكَلَّمَهُ أَوْ كَشَفَ لَهُ عَنْ قَبْرِهِ فَتَحَدَّثَا، أَوْ أَرَاهُ اللَّهُ رُوحَهُ كَمَا أَرَى النَّبِيَّ ﷺ، لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَوْ أَرَاهُ اللَّهُ فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحِي، أَوْ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى فَالْتَقِيَا فِي الْبَرَزِخِ أَوَّلَ مَا مَاتَ مُوسَى فَالْتَقَتَ أَرْوَاحُهُمَا فِي السَّمَاءِ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَالْقَابَسِيُّ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ، وَإِنَّمَا يَقَعْ بَعْدَ فِي الْآخِرَةِ، وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّهُ مُحَقَّقُ الْوُقُوعِ فَكَأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ. فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ خَصَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِالذِّكْرِ؟.

قُلْتَ: لِيَكُونَ أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَ بِالتَّكْلِيفِ الشَّدِيدَةِ. فَإِنْ قُلْتَ: مَا وَجَّهَ وَفُوعَ الْعَلَبَةِ لِآدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ؟.

قُلْتَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ أَنْ يَلُومَ مَخْلُوقًا فِي وَفُوعٍ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَيَكُونُ الشَّارِعُ هُوَ اللَّائِمُ، فَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى فِي لُومِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي ذَلِكَ عَارِضُهُ بِالْقَدْرِ. فَاسْكَنَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي فَعَلَهُ آدَمُ اجْتَمَعَ فِيهِ الْقَدْرُ وَالْكَسْبُ وَالتَّوْبَةُ تَمَحُّوْا أَثَرَ الْكَسْبِ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَابَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَدْرُ، وَالْقَدْرُ لَا يَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ لُومُ فَعَلِ اللَّهُ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ. وَقِيلَ: إِنَّ آدَمَ أَبَ وَمُوسَى ابْنَ وَمُوسَى ابْنُ لِبْنِ أَنْ يَلُومَ أَبَاهُ، حِكَاةُ الْقُرْطُبِيِّ. فَإِنْ قُلْتَ: فَالْعَاصِي الْيَوْمَ لَوْ قَالَ: هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ قَدَرْتُ عَلَيَّ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُ اللُّومُ.

قُلْتَ: "هُوَ بَاقٍ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ، وَفِي لُومِهِ زَجْرٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَنْهَا، وَأَمَّا آدَمُ فَمِيتَ خَارِجًا عَنِ هَذِهِ الدَّارِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْلِ فَائِدَةً سِوَى التَّخْجِيلِ وَنَحْوِهِ" (١).

"قال القرطبي: إنما غلبه بالحجة لأنه علم من التوراة أن الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ولأن أثر المخالفة بعد الصفح ينمحي حتى كأنه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللائم حينئذ محلا انتهى" (٢).

الفطرة السليمة مضافة إلى الإيمان بالله تعالى هما الحصن الحصين، والدواء القويم لكل داء مشين.

(١) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي العيني، عمدة القاري عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١، د.ط، ج ٢٣، ص ١٥٨، وما بعدها بتصرف.

(٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (بيروت: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ)، د.ط، ج ١١، ص ٥١٠، بتصرف يسير.

"وروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام لقي رجلاً من القدرية فقال له: خالفتم الله وخالفتم الملائكة، وخالفتم أهل الجنة وخالفتم أهل النار، وخالفتم الأنبياء وخالفتم الشيطان، فأما خلافكم الله فقولوه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وأما خلافكم الملائكة فقولهم: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وأما خلافكم الأنبياء، فقول نوح: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، وأما خلافكم أهل الجنة، فقولهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وأما خلافكم لأهل النار، فقولهم: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وأما خلافكم الشيطان، فقول إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].

وذكر الآجري بإسناده عن علي بن أبي طالب أن رجلاً أتاه فقال: أخبرني عن القدر، فقال: طريق مظلم فلا تسلكه. قال: أخبرني عن القدر. قال: بحر عميق فلا تلجه، قال: أخبرني عن القدر، قال: سر الله فلا تكلفه، ثم ولى الرجل غير بعيد، ثم رجع فقال لعلي: في المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط فقال له علي: إني سائلك عن ثلاث خصال ولن يجعل الله لك مخرجاً، قال: أخبرني أخلقك الله لما شاء أم لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: أخبرني أتجيء يوم القيامة كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما يشاء. قال: أخبرني أجعلك الله كما شاء أم كما شئت؟ قال: بل كما شاء. قال: فليس لك من المشيئة شيء. وقال محمد بن كعب القرظي: لقد سمى الله المكذبين بالقدر باسم نسبهم إليه في القرآن فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ [يوسف: ٤٧ - ٤٩] (١).

من ثم "يجب أن نفرق بين التوكل والتوكل. إن التوكل عمل قلب وليس عمل جوارح، والتوكل تعطيل عمل جوارح. ليس في الإسلام توكل، إنما الجوارح تعمل والقلوب تتوكل" (٢).

وقال الشيخ الشعراوي - رحمه الله تعالى - : "إن هذا يعطي المؤمن إيمانية التوكل، وهي تختلف عن الكسل و«بلادة التوكل» إيمانية التوكل هي أن الجوارح تعمل، والقلوب تتوكل، أما الكسل عن الأخذ بالأسباب مع الادعاء بالتوكل فهذه بلادة، ومثل هذا الكسل المتوكل عندما يأتي الأكل أمامه يأكل بنهم وشراه، ولو كان صادقاً لترك اللقمة تقفز إلى فمه، ولماذا يعضها إذن؟ لماذا يختار التوكل والكسل، وعدم العمل، ثم يمد يده ليأكل؟ إن هذه هي «صفات التوكل»" (٣).

(١) شرح ابن بطال، كتاب التعبير، باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] و ﴿لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَكُنَّا مِنَ الْفٰتِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]، ١٠، ص ٣٢٦ وما بعدها: رقم الحديث (٢٥).

(٢) محمد متولي الشعراوي تفسير الشعراوي = الخواطر، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د.ت)، ج ٢، ص ٦٦٩.

(٣) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج ٣، ص ١٦٣٨.

فاتضح مما سبق: أن على العبد أن يعمل، ولا يتكل، وأن يلتزم بتعاليم الشرع الحنيف في قوله، وعمله، وسلوكه، ويعلم أن الإيمان بالقدر ينفي الاحتجاج به عند الوقوع في المخالفات الشرعية، التي تهدر المال، والعقل، والدين، وليحذر التواكل، والاعتماد على الكتابة السابقة؛ فإن ذلك باب يفتحه الشيطان، وقرناء السوء على العبد، ويبعده عن فهم أصل قضية القدر، مما يجعله في غفلة عن التعاليم النبوية التي توقف الجزاء الحسن على الالتزام قولاً، وعملاً دون البحث في أصل ما قدر؛ فإن دعوى ذلك لا محالة باطلة.

فمن المعلوم أن كثيراً من الشباب المدمن مصاب بالإحباط والهزيمة النفسية، فيصور لهم الشيطان أن الشر الذي وقعوا في حباله هو قدر الله عليهم الذي لا يستطيعون إزائه فعل أي شيء، وتقوى هذه الشبه في نفس الشاب إذا حاول الإقلاع ثم فشل، حينئذ يستسلم لوسوسة الشيطان ويرضى بما هو واقع فيه، لذلك كان من القواعد المهمة التي أصلها النبي ﷺ في نفوس أصحابه، هي ترك الاحتجاج بالقدر على المعاصي بالقدر، والإقبال على المجاهدة والعمل فكل امرئ ميسر لما خلق له، فمن حسن تعليمه أنه أرشد أصحابه للعمل، وبين لهم فساد التعلق بالقدر لأنه لا أحد يعلم ما قدر الله له في عابر الأزمان، ووقوع العبد في المعاصي التي من بينها الإدمان لا يدل على أن العبد قد أريد به الشر، فإن النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(٢).

وفي سبيل التأكيد على عدم الاحتجاج بالقدر - اللهم إلا إذا كان لدفع اللوم أو العتاب - ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «قال احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم أنت أبو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته فلماذا أخرجتنا وذريتنا من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي كلمك الله تكليماً وكتب لك التوراة فبكم تجد فيها مكتوباً: التوراة وعصى آدم ربه فغوى قبل أن أخلق؟ قال: بأربعين سنة فقال: فحج آدم موسى»^(٣).

القاعدة الثالثة: الإرادة القوية والنية الخالصة لله سر ترك الإدمان

"عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»"^(٤).

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج ٣، ص ١٦٣.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ج ٤، ص ١٣١، رقم الحديث (٣٣٣٢)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، ١٤٢٢هـ).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره، ج ٤، ص ١٥٧، رقم الحديث (٣٤٠٩)، وينظر: أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام ابن تيمية. الاحتجاج بالقدر، تحقيق المحدث العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ط ٤..

(٤) صحيح: أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ج ٤، ص ٢٠٥٢، رقم الحديث (٢٦٦٤)

"قال القاضي: وقوله: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير" القوة هنا الحمودة يمتثل أنها في الطاعة، من شدة البدن وصلابة الأسر، فيكون أكثر عملا، وأطول قيامًا، وأكثر صياما وجهادا وحجا. وقد تكون القوة هنا في المنة وعزيمة النفس، فيكون أقدم على العدو في الجهاد وأشد عزيمة في تغيير المناكر والصبر على إيذاء العدو واحتمال المكروه والمشاق في ذات الله، أو تكون القوة بالمال والغنى فيكون أكثر نفقة في سبيل الخير، وأقل ميلا إلى طلب الدنيا، والحرص على جمع شيء فيها. وكل هذه الوجوه ظاهرة في القوة. ثم قال ﷺ: «وفي كل خير» للإيمان الذي هو صفتهم، لكن الله قد باين بين خلقه في داره، ورفع بعضهم فوق بعض درجات. وقوله: "إن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت، ولكن قل: قدر الله وما شاء الله فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان": قال بعض أهل العلم: "معنى هذا الحديث والنهي عن قول هذا، إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما فإنه لو فعل ذلك لم يصبه [ذلك] قطعا، فأما مَنْ رَدَّ ذلك إلى مشيئة الله، وأنه لن يصيبه فعل ذلك، أو لم يفعله إلا ما شاء الله وقدره فليس من هذا. واستدل بما ورد من قول النبي ﷺ وأصحابه في هذا، مثل قول أبي بكر في الغار: «لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا»، وهذا لا حجة له فيه" (١).

وفي الحديث حث على أمور ثلاث:

١- تقوية الإيمان. ٢- الحرص على النافع. ٣- الاستعانة بالله.

والنهي عن أمرين: ١- العجز. ٢- وقولك إذا أصابك مكروه، أو فاتك محبوب، لو أني فعلت كذا كان خلاف ما حصل.

فإن هذا القول فتح بابا للشيطان ولكن تقول قدر الله وما شاء فعل فتلك خمسة أمور نبينها فيما يأتي:

١- الإيمان محور السعادة في الدنيا والآخرة قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، والناس متفاوتون في الإيمان فمنهم قوي تدفعه عزمته إلى الأعمال الصالحة فتراه مقداما في الجهاد أمارا بالمعروف: نهاء عن المنكر لا يبالي بالأذى يناله في سبيل الدعوة إلى الخير، صبورا على القيام بحقوق الله من صلاة وصوم وزكاة وحج وحسن معاملة للناس لا تفتري همته في ذلك ولا يدع للخور إلى نفسه سبيلا. ومنهم ضعيف الإيمان تراه بعكس سابقه، وقد ذكر الرسول ﷺ أن الأول خير من الثاني لأنه دائم في طلب السعادة لنفسه كاملة، أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فسعيه مشكور، والثاني آمن وقصر في السعي فهو لنفسه عند تقصيره وكما أن الأول خير فهو أحب إلى الله من الثاني. لأنه أتى من الأعمال بما يقربه إليه ويستدعي عطفه عليه ولا كذلك الثاني.

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو البحصي السبتي أبي الفضل شَرَحَ صَحِيحَ مُسْلِمَ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمَسْمُوعِيِّ إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، (القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ط ١، ج ٨، ص ١٥٧.

وقد قال الرسول ﷺ: «وفي كل خير» لأن الاستعداد بالإيمان عند كل منهما، ولكن الأول: نماه بالعمل الطيب فازداد رسوخا وثباتا، وأتى أكله عند كل منهما، ولكن الأول: نماه بالعمل الطيب فازداد رسوخا وثباتا، وأتى أكله كل حين بإذن ربه، وأما الثاني فإنه أهمله، وإن لم يتداركه بالعناية وصالح العمل خشى عليه الذبول فالموت فعقد الخير.

فالغرض من هذه الجملة الحث على العناية بشجرة الإيمان بسقيها والقيام عليها وإبعاد الحشرات منها حتى يثمر للبعد عزة في دنياه وسعادة في آخراه.

٢- أمرنا الرسول ﷺ بالحرص على النافع في الدنيا والآخرة، فالمؤمن لا يدع فرصة يستطيع فيها كسب مال أو جاه أو علم نافع من علوم الحياة كرياضة أو هندسة أو طب أو تربية أو كسب خلق طيب أو تنميته أو أداء عمل يقرب إلى الله وينفع في الآخرة كقراءة قرآن ومدارسة ودين وصلاة أو صيام. لا يدع فرصة يستطيع فيها شيئا من ذلك إلا انتهزها.

٣- ولا ينسى ربه عند مباشرة الأسباب فإن العوائق جمة والحاجة إلى مدده في كل لحظة دائمة فإن لم يستعن به ربما وقف عن غايته.

فليستعن بالله الذي بيده كل شيء ومنه التيسير وبه التوفيق قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

٤- ولا ييأس من الوصول إلى غرضه وقد ملأت الثقة بالله نفسه بل لي طرح عنه الكسل جانبا والتقاعد والحمول ظهريا وليقل كما كان يقول الرسول ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»^(١)، "وفي هاتين الجملتين إرشاد إلى ما به يقوى الإيمان فإن قوة العزيمة والجد في مباشرة العمل بعد بحثه وتبين الصالح منه مع الثقة بالله والاستنجاد به مما يزيد الإيمان قوة في النفس كما أن الجملة الآتية إرشاد لترك التمنيات الباطلة وترك الكلام الذي لا يجدي بل يقول حسنا ويفعل طيبا"^(٢).

ف "هذا الحديث اشتمل على أصول عظيمة وكلمات جامعة. فمنها: إثبات المحبة صفة لله، وأنها متعلقة بمحوباته وبمن قام بها ودلّ على أنها تتعلق بإرادته ومشيتته، وأيضا تتفاضل. فمحبتته للمؤمن القوي أعظم من محبته للمؤمن الضعيف. ودلّ الحديث على أن الإيمان يشمل العقائد القلبية والأقوال والأفعال، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة فإن "الإيمان بضع وسبعون شعبةً، أعلاها: قول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ". وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْهُ"^(٣). وهذه الشعب التي ترجع إلى الأعمال الباطنة والظاهرة كلها من الإيمان. فمن قام بها حق القيام، وكَمَّل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وكَمَّل غيره بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر: فهو المؤمن القوي

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب ما يتعوذ من الجبن، ج٤، ص٢٣، رقم الحديث (٢٨٢٣).

(٢) محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الحنولي، الأدب النبوي، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٣هـ)، ط٤، ص٢١٥، وما بعدها بتصرف.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب شعب الإيمان، ج١، ص٦٣، رقم الحديث (٣٥).

الذي حاز أعلى مراتب الإيمان. ومن لم يصل إلى هذه المرتبة: فهو المؤمن الضعيف. وهذا من أدلة السلف على أن الإيمان يزيد وينقص. وذلك بحسب علوم الإيمان ومعارفه، وبحسب أعماله. وهذا الأصل قد دلّ عليه الكتاب والسنة في مواضع كثيرة. ولما فاضل النبي ﷺ بين المؤمنين قويهم وضعيفهم خشي من توهم القدح في المفضل، فقال: "وفي كل خير" وفي هذا الاحتراز فائدة نفيسة، وهي أن على من فاضل بين الأشخاص أو الأجناس أو الأعمال أن يذكر وجه التفضيل، وجهة التفضيل. ويحترز بذكر الفضل المشترك بين الفاضل والمفضل، لئلا يتطرق القدح إلى المفضل وكذلك في الجانب الآخر إذا ذكرت مراتب الشر والأشرار، وذكر التفاوت بينهما. فينبغي بعد ذلك أن يذكر القدر المشترك بينهما من أسباب الخير أو الشر. وهذا كثير في الكتاب والسنة.

وفي هذا الحديث: أن المؤمنين يتفاوتون في الخيرية، ومحبة الله والقيام بدينه، وأنهم في ذلك درجات قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَهُمْ لَا يَظَاهُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩]، ويجمعهم ثلاثة أقسام: السابقون إلى الخيرات، وهم الذين قاموا بالواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، وفضول المباحات وكملوا ما باشروه من الأعمال، واتصفوا بجميع صفات الكمال. ثم المقتصدون الذين اقتصروا على القيام بالواجبات وترك المحظورات. ثم الظالمون لأنفسهم، الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

وقوله ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله**»^(١) كلام جامع نافع، مُحتَوٍ على سعادة الدنيا والآخرة. والأمور النافعة قسمان: أمور دينية، وأمور دنيوية. والعبد محتاج إلى الدنيوية كما أنه محتاج إلى الدينية. فمدار سعاده وتوفيقه على الحرص والاجتهاد في الأمور النافعة منهما، مع الاستعانة بالله تعالى، فمتى حرص العبد على الأمور النافعة واجتهد فيها، وسلك أسبأها وطرقها، واستعان بربه في حصولها وتكميلها: كان ذلك كماله، وعنوان فلاحه. ومتى فاته واحد من هذه الأمور الثلاثة: فاتته من الخير بحسبها، فمن لم يكن حريصا على الأمور النافعة، بل كان كسلانا لم يدرك شيئا. فالكسل هو أصل الخيبة والفشل. فالكسلان لا يدرك خيرا، ولا ينال مكرمة، ولا يحظى بدين ولا دنيا، ومتى كان حريصا، ولكن على غير الأمور النافعة: إما على أمور ضارة، أو مفوتة للكمال كان ثمرة حرصه الخيبة، وفوات الخير، وحصول الشر والضرر، فكم من حريص على سلوك طرق وأحوال غير نافعة لم يستفد من حرصه إلا التعب والعناء والشقاء. ثم إذا سلك العبد الطرق النافعة، وحرص عليها، واجتهد فيها: لم تتم له إلا بصدق اللجوء إلى الله، والاستعانة به على إدراكها وتكميلها وألا يتكل على نفسه وحوله وقوته، بل يكون اعتماده التام بباطنه وظاهره على ربه. فبذلك تهون عليه المصاعب، وتيسر له الأحوال، وتتم له النتائج والثمرات الطيبة في أمر الدين وأمر الدنيا، لكنّه في هذه الأحوال محتاج - بل مضطر غاية الاضطرار - إلى معرفة

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ج ٤، ص ٢٠٥٢، رقم الحديث (٢٦٦٤).

الأمر التي ينبغي الحرص عليها، والجد في طلبها. فالأمور النافعة في الدين ترجع إلى أمرين: علم نافع، وعمل صالح. أما العلم النافع: فهو العلم المزكي للقلوب والأرواح، المثمر لسعادة الدارين.

وهو ما جاء به الرسول ﷺ من حديث وتفسير وفقه، وما يعين على ذلك من علوم العربية بحسب حالة الوقت والموضع الذي فيه الإنسان، وتعيين ذلك يختلف باختلاف الأحوال. والحالة التقريبية: أن يجتهد طالب العلم في حفظ مختصر من مختصرات الفن الذي يشتغل فيه. فإن تعذر أو تعسر عليه حفظه لفظاً، فليكره كثيراً، متدبراً لمعانيه، حتى ترسخ معانيه في قلبه. ثم تكون باقي كتب هذا الفن كالتفسير والتوضيح والتفريع لذلك الأصل الذي عرفه وأدركه، فإن الإنسان إذا حفظ الأصول وصار له ملكة تامة في معرفتها هانت عليه كتب الفن كلها: صغارها وكبارها. ومن ضيع الأصول حرم الوصول.

فمن حرص على هذا الذي ذكرناه، واستعان بالله: أعانه الله، وبارك في علمه، وطريقه الذي سلكه. ومن سلك في طلب العلم غير هذه الطريقة النافعة: فاتت عليه الأوقات، ولم يدرك إلا العناء، كما هو معروف بالتجربة. والواقع يشهد به، فإن يسر الله له معلماً يحسن طريقة التعليم، ومسالك التفهيم: تم له السبب الموصل إلى العلم. وأما الأمر الثاني - وهو العمل الصالح - فهو الذي جمع الإخلاص لله، والمتابعة للرسول ﷺ، وهو التقرب إلى الله: باعتقاد ما يجب لله من صفات الكمال، وما يستحقه على عباده من العبودية، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وتصديقه وتصديق رسوله في كل خبر أخبرنا به عما مضى، وعما يستقبل عن الرسل، والكتب والملائكة، وأحوال الآخرة، والجنة والنار، والثواب والعقاب وغير ذلك ثم يسعى في أداء ما فرضه الله على عباده: من حقوق الله، وحقوق خلقه ويكمل ذلك بالنوافل والتطوعات، خصوصاً المؤكدة في أوقاتها، مستعيناً بالله على فعلها، وعلى تحقيقها وتكميلها، وفعلها على وجه الإخلاص الذي لا يشوبه غرض من الأغراض النفسية. وكذلك يتقرب إلى الله بترك المحرمات، وخصوصاً التي تدعو إليها النفوس، وتميل إليها. فيتقرب إلى ربه بتركها لله، كما يتقرب إليه بفعل المأمورات، فمتى وفق العبد بسلوك هذا الطريق في العمل، واستعان الله على ذلك أفلح ونجح. وكان كماله بحسب ما قام به من هذه الأمور، ونقصه بحسب ما فاتته منها.

وأما الأمور النافعة في الدنيا: فالعبد لا بد له من طلب الرزق. فينبغي أن يسلك أنفع الأسباب الدنيوية اللائقة بحاله. وذلك يختلف باختلاف الناس، ويقصد بكسبه وسعيه القيام بواجب نفسه، وواجب من يعوله ومن يقوم بمؤنته، وينوي الكفاف والاستغناء بطلبه عن الخلق. وكذلك ينوي بسعيه وكسبه تحصيل ما تقوم به العبوديات المالية: من الزكاة والصدقة، والنفقات الخيرية الخاصة والعامة مما يتوقف على المال، ويقصد المكاسب الطيبة، متجنباً للمكاسب الخبيثة المحرمة. فمتى كان طلب العبد وسعيه في الدنيا لهذه المقاصد الجليلة، وسلك أنفع طريق يراه مناسباً لحاله كانت حركاته وسعيه قربة يتقرب إلى الله بها. ومن تمام ذلك: ألا يتكل العبد على حوله وقوته

وذكائه ومعرفته، وحذقه بمعرفة الأسباب وإدارتها، بل يستعين بربه متوكلاً عليه، راجياً منه أن ييسره لأيسر الأمور وأنجحها، وأقربها تحصيلاً لمراده. ويسأل ربه أن يبارك له في رزقه، فأول بركة الرزق: أن يكون مؤسساً على التقوى والنية الصالحة. ومن بركة الرزق: أن يوفق العبد لوضعه في مواضعه الواجبة والمستحبة، ومن بركة الرزق: ألا ينسى العبد الفضل في المعاملة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقرة: ٢٣٧]، بالتيسير على الموسرين، وإنظار المعسرين، والمحابة عند البيع والشراء، بما تيسر من قليل أو كثير. فبذلك ينال العبد خيراً كثيراً^(١).

فتأكد مما سبق: "أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِحْلَاصَ لَا يَعْتَرِيهِ شَيْءٌ وَأَنَّ مَبْنَى الْأَعْمَالِ عَلَى الْإِحْلَاصِ، قَالَ الْقَارِي فِيهِ أَنَّهُ لَا دَلَالَةَ لِلْحَدِيثِ عَلَى الْإِحْلَاصِ مَعَ أَنَّهُ مُعْتَبَرٌ فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِ الْإِحْتِصَاصِ" ^(٢).

قال الإمام النووي: "والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك وأما قوله ﷺ وفي كل خير فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات قوله ﷺ (أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) أما أحرص فبكسر الراء وتعجز بكسر الجيم وحكي فتحهما جميعاً ومعناه أحرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة" ^(٣).

المقصود أن تغيير الحال بالنسبة للشباب ينبغي أن ينطلق من نية صالحة وإرادة قوية، فذلك هو عنوان النجاح، فمن صحح النية وحرص على الإصلاح، فرينا كريم رحيم من تقرب إليه شبراً تقرب إليه ذراعاً، لذلك قعد النبي ﷺ في نفوس أصحابه، قاعدة الحرص على الخير والمنفعة وعدم التخوف من النتائج، وهذا يتضمن ترك شيئين مهمين:

١. أن بعض الشباب يجعل نيته الأولى هي الخوف من الأمراض وهلاك النفس بالمخدرات، وليس الخوف من غضب الرب وأليم عقابه، لذلك لا يوفق في الإقلاع، فعلى الشاب أن يرتب نيته فيجعل النية الأولى هي

(١) أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي، مهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار، في شرح جوامع الأخبار، المحقق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ط ١، ص ٣٣ - ٣٦ بتصرف.

(٢) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري تحفة الأحوذى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٣) النووي، شرح النووي، ج ١٦، ص ٢١٥.

تقوى الله والخوف منه والتوبة إليه، والنية الثانية تبع لها وهي الخوف على النفس من الهلاك وعلى المعيشة من الفساد.

ففي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(١).

٢. أن بعض الشباب له نية طيبة لكن ليس له حرص على الإقلاع وهمة في السعي إليه، فالنية الصالحة لا تكفي وحدها، فكم من مريد للخير لا يصيبه، بل يجب على الشاب المحاولة والأخذ بالنصائح وتحمل المشاق فمن كانت بداياته محرقة كانت نهاياته مشرقة.

قال أبو حازم: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أمه الفتح^(٢).

القاعدة الرابعة: المجاهدة بإخلاص سبيل الهداية

"عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(٣).

قال القاضي عياض: " وفي هذا فضل كظم الغيظ وأن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأن النبي - عليه السلام - جعل غلبته لنفسه أشد من غلبته لمناوئه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} قيل فيه: جهاد النفس، وفي الحديث: " رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر "^(٤).

و "عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: بينما أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل، فقال: «يا معاذ» قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: «يا معاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: «هل تدري ما حق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» ثم سار

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ١ ج ١، ص ٦، رقم الحديث (٦).

(٢) ينظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م). د. ط، ج: ٣، ص ٢٣٠، وينظر: سيد حسن العفاني، تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، (مصر: توزيع دار العفاني، د. ت).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج ٨، ص ٢٨، رقم الحديث (٦١١٤). ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب: ج ٤، ص ٢٠١٤، رقم الحديث (٢٦٠٩).

(٤) أبو الفضل، إكمال المعلم، ج ٨، ص ٨٤، وما بعدها.

ساعة، ثم قال: «يا معاذ بن جبل» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق العباد على الله أن لا يعذبهم»^(١).

قال البدر العيني معرفاً بمجاهدة النفس: "هي كفها عن إرادتها مما يشغلها بترك العبادة"^(٢).

وقال ابن حجر: " (قوله باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل) يعني بيان فضل من جاهد والمراد بالمجاهدة كف النفس عن إرادتها من الشغل بغير العبادة وبهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال: جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، ويقع بمنع النفس عن المعاصي وبمنعها من الشبهات وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة. قلت ولئلا يعتاد الإكثار فيألفه فيجره إلى الشبهات فلا يأمن أن يقع في الحرام ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق: من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق ثمة. وعن أبي عمرو بن بجيد: من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه. قال القشيري: أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات، وحملها على غير هواها. وللنفس صفتان انهماك في الشهوات، وامتناع عن الطاعات، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك. قال بعض الأئمة: جهاد النفس داخل في جهاد العدو؛ فإن الأعداء ثلاثة رأسهم الشيطان ثم النفس؛ لأنها تدعو إلى اللذات المفضية بصاحبها إلى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب.

والشيطان هو المعين لها على ذلك ويزينه لها فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه، فمجاهدته نفسه: حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه وإذا قوي العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين، فالأول الجهاد الباطن، والثاني الجهاد الظاهر وجهاد النفس أربع مراتب: حملها على تعلم أمور الدين ثم حملها على العمل بذلك ثم حملها على تعليم من لا يعلم ثم الدعاء إلى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجحد نعمه، وأقوى المعين على جهاد النفس: جهاد الشيطان بدفع ما يلقي إليه من الشبهة والشك، ثم تحسين ما نهي عنه من المحرمات، ثم ما يفضي الإكثار منه إلى الوقوع في الشبهات، وتماز ذلك من المجاهدة: أن يكون متيقظاً لنفسه في جميع أحواله؛ فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات"^(٣).

و"عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال: «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»، ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل"، ثم تلا قوله تعالى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

(١) صحيح: أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، ج ٨، ص ١٠٥، رقم الحديث (٦٥٠٠).

(٢) العيني، عمدة القاري، ج ٢٣، ص ٨٧.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١١، ص ٣٣٧، وما بعدها بتصرف.

الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧]. ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟"، قلت: بلى يا رسول الله. قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"، ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟"، قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بلسانه، وقال: "كف عليك هذا". قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟" (١).

فتأكد مما سبق أن الجهاد الأكبر هو: "جِهَادُ النَّفْسِ وَالْهَوَى، فَإِنَّ جِهَادَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ»" (٢).

"وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»" (٣). من ثم "يُقَالُ: جِهَادُ النَّفْسِ هُوَ الْجِهَادُ أَيَّ إِنَّهُ أَفْضَلُهُ" (٤).

وقال العلماء: "الجهاد الأكبر أي الذي هو جهاد النفس، وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله وجنوده عدوه كانت هي المرابطة الحقيقية. والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن شرع للخروج عن النفوس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفوس بخروجها عن مألوفها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه وإنما يكون برهة ثم ينقضي، وتلك الأعمال دائمة الوجود وذلك التكميل موجود فيها بزيادة" (٥).

كما قال النبي ﷺ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ» (٦).

(١) حسن صحيح: أخرجه الترمذي: أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج ٥، ص ١١، رقم الحديث (٢٦١٦). وصححه الألباني. تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري بن دقيق العيد. شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط ٦، ص ٩٩.

(٢) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن رجب، جامع العلوم والحكم (الأرنؤوط) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ط ٧، ج ١، ص ٤٨٩.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد، مسند فضالة، ج ٣٩، ص ٣٨١، رقم الحديث (٢٣٩٥٨).

(٤) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط ١، ج ١، ص ٥٥٧.

(٥) البكري، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط ٤، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٦، ص ٤٤٥.

(٦) حسن صحيح: أخرجه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، ج ٣، ص ٢١٧، رقم الحديث (١٦٢١). والنسائي، كتاب الرقائق، ج ١٠، ص ٣٨٦، رقم الحديث (١١٧٩٤).

"وقال عبد الله بن عمر لمن سأله عن الجهاد: ابدأ بنفسك^(١) فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: "أول ما تُنكرون من جهادكم: جهادكم أنفسكم. وقال إبراهيم بن أبي عبلة لقوم جاءوا من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر، فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب. وقيل: "مجاهدة العبد لهواه". وقال أبو بكر الصديق في وصيته لعمر رضي الله عنهما حين استخلفه: إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك. فهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر، فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه، وحصل له النصر والظفر، وملك نفسه، فصار عزيزا ملكا، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك، غلب وفُهر وأسر، وصار عبدا ذليلا أسيرا في يدي شيطانه وهواه"^(٢).

قلت: والواقع في شرك المخدرات رجل غلبته نفسه، وهواه، واتبع سبيل الشيطان؛ فسقط في أيدي أولئك المزينين لهذا الإثم الكبير، فصوروا له أن فيه المنافع؛ فهو غافل عن مجاهدة نفسه، وشيطانه، مشغول بالمنافع الوقتية الزائلة التي تهدر في الحقيقة ماله، وتذهب عقله، وتقضي على حياته، ولا مخلص له مما أوردى نفسه فيه فأصبح مدمنا إلا أن يتبع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم، فيجاهد نفسه، وهواه، وشيطانه؛ فيغلبهم بإذن الله تعالى، فحيث لم يقي نفسه ابتداء وجب عليه أن يعالجها بالعودة إلى تلك التوجيهات التي غفل عنها أولا، فمن ضل الطريق لا يصل إلى مراده إلا بالعودة إليه، وحيث أخلص نيته في ذلك وصل بإذن الله تعالى.

والسر في هذا كله أن المسكرات والمخدرات هي من جملة الشهوات التي يزينها الشيطان لبني آدم، ويسهل عليهم اقترافها بوسوسته، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن النار حفت بالشهوات، أما الإقلاع عن هذه الشهوات والصبر على الصعوبات، فمما تكرهه النفوس التي تميل بطبعها إلى الدعة والراحة، لذلك يحتاج المدمن إلى مجاهدة نفسه في الله وأن لا يركن إلى طلباتها وهواها، وقد وعد الله بهداية من جاهد نفسه فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس قاعدة المجاهد للنفس في نفوس أصحابه، لعلمه أن الحق ثقيل والاستقامة تحتاج إلى صبر، ولا يكون ذلك إلا بمجاهدة النفس.

المبحث الثاني: بث الأمل في نفوس الشباب للعودة إلى الله تعالى، وفيه ثلاثة قواعد:

- القاعدة الأولى: ترك المحرمات - الإدمان - داخل تحت استطاعة العبد.
- القاعدة الثانية: الصحبة الصالحة منفعة في الدنيا والآخرة.
- القاعدة الثالثة: الدين يحرم ما كان ضرره كاملا أو راجحا.

القاعدة الأولى: ترك المحرمات - الإدمان - داخل تحت استطاعة العبد

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ج ٢، ص ٥٨٢.

(٢) ابن رجب، جامع العلوم، ج ٢، ص ٥٨٣، وما بعدها بتصرف.

قال تعالى في محكم آياته: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾ [التغابن: ١٦]، وقال جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. مما يؤكد أن جميع ما جاء به الشرع الحنيف إنما هو داخل تحت قدرة العبد، وفي مكنته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِيهَا﴾ [الطلاق: ٧].

"قال النبي ﷺ ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نخلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان...» الحديث" (١).

قال الإمام: أما قوله: "كل مال نخلته عبدا حلال" فالمراد به ما لا حق فيه لأحد ولا سبب يجرمه، والقصد: أن ما خلقه الله - سبحانه - في الأرض وغيرها مما ينتفع الناس به فإنه حلال، وقوله: "خلقت عبادي حنفاء"، بمعنى قوله: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}. وقوله: "فاجتالتهم الشياطين" كذا روايتنا فيه بالجيم عند أكثر شيوخنا: الأسدي والحشني وغيرهما، وضبطناه عن الحافظ أبي علي: "فاختالتهم بالخاء. ومعنى رواية الجيم - وهي أوضح (٢).

قال الله تبارك وتعالى: "إني خلقت عبادي حنفاء" أي: على استقامة وسلامة، والحنيف في كلام العرب: المستقيم السالم. وذكر الباقلاني في نقض كتاب "العمد" للجاحظ، أن المراد: أن كل مولود يولد في دار الإسلام فحكمه حكم الدار، وأنه لاحق بكونه مولودا موجودا بأحكام المسلمين في تولي أمره ووجوب الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين... إلخ" (٣).

و"المعنى: أن الله خلق قلوب بني آدم متأهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق، ودل على هذا المعنى بقرينة الحديث. وقال ابن القيم: ليس المراد أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين؛ لأن الله يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [التخل: ٧٨] ولكن المراد: أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبهه، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك فإنه لا

(١) صحيح: أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، ج ٤، ص ٢١٩٧، رقم الحديث (٢٨٦٥)

(٢) أبو الفضل، إكمال المعلم، ج ٨، ص ٣٩٤.

(٣) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ط ١، ج ١٠، ص ١٠٥.

يَتَعَيَّرُ بِتَهْوِيدِ الْأَبْوَيْنِ مَثَلًا بِحَيْثُ يُخْرِجَانِ الْفِطْرَةَ عَنِ الْقَبُولِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ: أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى إِقْرَارِهِ بِالرُّؤْيِيَّةِ، فَلَوْ حُلِّيَ وَعَدِمَ الْمُعَارِضُ لَمْ يَعدِلْ عَن ذَلِكِ إِلَى غَيْرِهِ، كَمَا أَنَّهُ يُوَلَّدُ عَلَى مَحَبَّةٍ مَا يَلَايِمُ بَدَنَهُ مِنِ ارْتِضَاعِ اللَّبَنِ حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنْهُ الصَّارِفُ، وَمِنْ ثَمَّ شُبِّهَتِ الْفِطْرَةُ بِاللَّبَنِ بَلْ كَانَتْ إِيَّاهُ فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، انْتَهَى. وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُوَلَّدُ عَلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ شَقَاوَةٍ أَوْ سَعَادَةٍ، فَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَصِيرُ مُسْلِمًا وُلِدَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَصِيرُ كَافِرًا وُلِدَ عَلَى الْكُفْرِ، فَكَأَنَّهُ أَوَّلُ الْفِطْرَةَ بِالْعِلْمِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ فِيهِمُ الْمَعْرِفَةَ وَالْإِنْكَارَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنَ الدَّرِيَّةِ قَالُوا جَمِيعًا بَلَى، أَمَا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَطَوَّعًا، وَأَمَا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَكَرْهًا، وَقِيلَ: الْفِطْرَةُ الْخَلْقَةُ أَيْ يُوَلَّدُ سَالِمًا لَا يَعْرِفُ كُفْرًا وَلَا إِيْمَانًا ثُمَّ يَعْتَقِدُ إِذَا بَلَغَ التَّكْلِيفَ. وَرَوَّحَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَالَ: إِنَّهُ يُطَابِقُ التَّمَثِيلَ بِالْبَهِيمَةِ وَلَا يُخَالِفُ حَدِيثَ عِيَاضٍ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: حُنْفَاءٌ أَيْ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ، وَقِيلَ اللَّامُ فِي الْفِطْرَةَ لِلْعَهْدِ أَيْ فِطْرَةَ أَبِيهِ" (١).

وقال ﷺ: «الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لِحَاجَةٌ، وَمَنْ يردِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ» (٢).

قوله: (الخير عادة) لعود النفس إليه وحرصها عليه من أصل الفطرة. (والشر لِحاجة) لما فيه من العوج وضيق النفس والكرب والعادة مشتقة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى، وأكثر ما تستعمل العرب العادة في الخير وفيما يسر وينفع. قال المصطفى ﷺ: «عودوا قلوبكم الرقة»، فحث على تعويده ليؤلف فيسهل. وقيل: اعترض كلب في طريق عيسى عليه السلام فقال: اذهب عافاك الله فقيل له: تخاطب به كلبا؟ قال: لسان عودته الخير فتعود.

وقال الحكماء: العادة طبيعة خامسة واللجاج أكثر ما يستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشؤم الطبع بغير تدبر عاقبة ويسمى فاعله لجوجا كأنه أخذ من لجة البحر وهي أخطر ما فيه فزجرهم المصطفى ﷺ عن عادة الشر بتسميتها لِحاجة وميزها عن تعود الخير بالاسم للفرق فعلى من لم يرزق قلبا سليما من الشر أن يروض نفسه على الخير والكف عن الشر ويلزمها المداومة على ذلك وإنما يؤتى العبد من الضجر والملال والعجلة «ومن يرد الله به خيرا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ» (٣).

"أَي يَفْهَمُهُ وَيُبْصِرُهُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَقُودُهُ إِلَى التَّقْوَى وَالتَّقْوَى تَقُودُهُ إِلَى الْجَنَّةِ" (٤).

(١) الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، ج ٢، ص ١٢٨.

(٢) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبي القاسم الطبراني، المعجم الكبير للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ط ٢، من حديث معاوية ؓ، ج ١٩، ص ٣٨٥، رقم الحديث (٩٠٤). أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت)، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج ١، ص ٨٠، رقم الحديث (٢٢١). وقال الألباني: حسن.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، ج ١، ص ٢٤، محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، ١٤٢٢هـ).

(٤) زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين فيض القدير فيض القدير شرح الجامع الصغير، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ)، ط ١، ج ٣، ص ٥١٠، رقم الحديث (٤١٥٢).

والمراد من قوله: "(الخيرُ عَادَةٌ)": أن الإنسان مجبول على حب الخير، كما قال الله - عز وجل -: ﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ أَلَّتِي فَظَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، (وَالشَّرُّ لِحَاجَةٌ) بالفتح، أي: خصومة، أي: لا ينشرح له الصدر، ولا تنبسط له الروح إلا بواسطة لِحاجة النفس الأمانة بالسوء والشيطان. قال السندي - رحمه الله -: قوله: "الخير عادة الخ" أي المؤمن الثابت على مقتضى الإيمان والتقوى ينشرح صدره للخير، فيصير له عادة، وأما الشرّ، فلا ينشرح له صدره، فلا يدخل في قلبه إلا بلحاجة الشيطان، والنفس الأمانة، وهذا هو الموافق لحديث: "دع ما يريبك إلا ما لا يريبك، والإثم ما حاك في الصدر، وإن أفتاك المفتون"، والمراد: أن الخير موافق للعقل السليم، فهو لا يقبل إلا إياه، ولا يميل إلا إليه، بخلاف الشرّ، فإن العقل السليم ينفّر عنه، ويقبّحه" (١).

فتمهد مما سبق: أنه ينبغي للمخالف لهذه القاعدة النبوية العريقة أن يرجع إلى الفطرة، التي فطره الله تعالى عليها، وأن يتخلص من الشياطين الذين اغتالوه، وأضلوه، ولو ثوا بتلك السموم المهلكة فطرته، وذهبوا به بعيدا عن نقي عقيدته، وطيب شريعته؛ فأهدروا بسمومهم مقدراته، وأضعفوا قواه، وهددوا حياته، فالعودة العود إلى قواعد الدين، وإلى هدي سيد المرسلين، وترك سبل الشياطين، وملازمة الصراط المستقيم، والانخراط مع الصالحين؛ فإن في ذلك خلاصه من أيدي المضلين، وطريق المجرمين.

والمقصود أن الإحباط الواقع لدى المدمنين واعتقادهم أنهم لا يستطيعون مقاومة الإدمان مدخل من مداخل الشيطان، ينبغي كشف حاله ببيان القاعدة التي قررها النبي ﷺ وهي أن الله عز وجل لا يكلف العباد إلا ما هو داخل تحت قدرتهم واستطاعتهم، فهذه القاعدة الراسخة تولد عزيمة قوية لدى الشباب وتدفعهم لاكتشاف قدراتهم على التغيير والإبداع فيه.

قال العلامة ابن قيم الجوزية "المزاوات تعطي الملكات، ومعنى هذا أن من زاول شيئاً واعتاده، وتمرن عليه، صار ملكة وسجية وطبيعة، كما أنه لا يزال يتكلف الحلم والوقار والسكينة والثبات، حتى يصير له أخلاقاً بمنزلة الطبايع.. فنقل الطبايع عن مقتضياتها غير مستحيل، غير أن هذا الانتقال قد يكون ضعيفاً، فيعود العبد إلى طبعه بأدنى باعث" (٢).

(١) محمد بن علي بن آدم بن موسى، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، (الرياض: دار المغني، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ط ١، ج ٤، ص ٣٠٩.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ١، ص ٢٨٤.

القاعدة الثانية: الصحبة الصالحة منفعة في الدنيا والآخرة:

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة»^(١).

قال ابن بطال: "وإنما خرج كلامه عليه السلام في هذا الحديث على المثل في النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، والندب إلى مجالسة من ينال في مجالسته الخير من ذكر الله تعالى وتعلم العلم وأفعال البر كلها"^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: "وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما"^(٣).

وقال المناوي: "والمقصود منه النهي عن مجالسة من تؤذي مجالسته في دين أو دنيا والترغيب في مجالسة من تنفع مجالسته فيهما وفيه إيذان بطهارة المسك وحل بيعه وضرب المثل والعمل في الحكم بالأشياء والنظائر"^(٤).

وقال البدر العيني: "ذكر ما يُستفاد منه في النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، والندب إلي من ينال بمجالسته الخير من ذكر الله وتعلم العلم وأفعال البر كلها. وفي الحديث: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال) ^(٥). وفيه دليل على إباحة المقاييسات في الدين، قاله ابن حبان عند ذكر هذا الحديث. وفيه: جواز ضرب الأمثال. وفيه: دليل على طهارة المسك"^(٦).

أورد أبو داود حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»^(٧).

(١) صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ج٧، ص ٩٦، رقم الحديث (٥٥٣٤). ومسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قراء السوء، ج٤، ص ٢٠٢٦، رقم الحديث (٢٦٢٨).

(٢) شرح ابن بطال، ج٦، ص ٢٣٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٣، ص ٣٢٤.

(٤) ابن تاج العارفين، فيض القدير، ج٣، ص ٤.

(٥) حسن غريب: أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، ج ٤، ص ١٦٧، رقم الحديث (٢٣٧٨).

(٦) العيني، عمدة القاري، ج ١١، ص ٢٢١. ينظر: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الأمير الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصحيح التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ط ١، ج ٤، ص ١٩٩. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين. التيسير بشرح الجامع الصغير التيسير بشرح الجامع الصغير، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ط ٣، ج ٢، ص ٣٧١. ج. شرح القسطلاني، ج ٤، ص ٣٩. محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن العظيم آبادي. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ط ٢، ج ١٣، ص ١٢٣.

(٧) صحيح: أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب ذكر استحباب التبرك للمرء بعشرة مشايخ أهل الدين والعقل، ج ٢، ص ٣١٩، رقم الحديث (٥٥٩).

والمصاحبة هي محل الشاهد من الترجمة من جهة بيان من يصاحبه الإنسان ومن يجالس. وقوله: (لا تصاحب إلا مؤمناً) أي: من يعرف بالإيمان والتقوى، فمن كان كذلك فلإنسان أن يصاحبه ويرافقه ويجالسه؛ لأن الفائدة تعود عليه من وراء مجالسته.

وقوله: (ولا يأكل طعامك إلا تقي) أي: صاحب تقى، والمقصود من ذلك: "أن الإنسان لا يدعو إلا أناساً طيبين، ولا يدعو أناساً ليسوا أتقياء، إلا إذا كان يريد من وراء ذلك استمالتهم وتوجيههم ودعوتهم وإصلاحهم ونصحهم، فإذا كان ذلك لهذه المصلحة فلا بأس في ذلك، وإلا فإن الأصل أن الإنسان تكون مجالسته ومخالطته وماكلته مع أناس طيبين، وأما إذا كان يخالط أناساً فيهم سوء، ولا يكثر بذلك فإن ذلك يؤثر عليه، ولكن إذا كان من أجل أن يدعوهم وينبهم ويستميلهم ويذكرهم، ويسعى لإصلاحهم، فهذا مقصد طيب. وقوله: (لا يأكل طعامك إلا تقي) المقصود بذلك أن يدعو، وأما أن يحسن الإنسان إلى غيره ممن هو بحاجة إلى الإحسان، فإنه يحسن إلى التقي وغير التقي، لاسيما إذا كان هذا الإحسان يؤثر في غير التقي" (١).

والمراد: "(لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا)، أَي: كَامِلًا أَوْ الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ مُصَاحَبَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ لِأَنَّ مُصَاحَبَتَهُمْ مُضِرَّةٌ فِي الدِّينِ فَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِ جِنْسُ الْمُؤْمِنِينَ (وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا) أَي مُتَوَرِّعٌ، وَالْأَكْلُ وَإِنْ نُسِبَ إِلَى التَّقِيِّ فَفِي الْحَقِيقَةِ مُسْنَدٌ إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ فَالْمَعْنَى لَا تُطْعِمُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا جَاءَ هَذَا فِي طَعَامِ الدَّعْوَةِ دُونَ طَعَامِ الْحَاجَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَجْدِهِ مَسْكِينًا وَبَيْتِمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْرَاءَهُمْ كَانُوا كُفَّارًا غَيْرَ مُؤْمِنِينَ وَلَا أَتْقِيَاءَ وَإِنَّمَا حَدَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صُحْبَةٍ مَنْ لَيْسَ بِتَقِيٍّ وَزَجَرَ عَنِ مُخَالَطَتِهِ وَمُؤَاكَلَتِهِ فَإِنَّ الْمُطَاعِمَةَ تُوقِعُ الْأَلْفَةَ وَالْمَوَدَّةَ فِي الْقُلُوبِ" (٢).

"فإذا جلس الصالح كله خير، إما أن يعظك موعظة تنتفع بها، وإما أن تطلب منه موعظة فيعظك بها، وإن لم يكن هذا ولا هذا، ستسمع منه لغيرك كلاماً طيباً تستفيد أنت منه وهذا هو المجلس الصالح. ومثل مجلس السوء كنافخ الكير، حداد يحرق بالنار أشياء، والرائحة الكريهة تخرج من عنده، فإما أن تتأذى بهذه الرائحة المنتنة، وإما أن يصيبك من شرر النار ما يحرق عليك ثيابك، فلا تنتفع بشيء من ذلك. وجلس السوء تنصحه فلا يقبل منك النصيحة، ومن ثم يبدأ يوجه إليك أنت من سيئاته، فإما أن يؤذيك بكلامه، بأن يوقعك في غيبة وفي نسيمة وفي بتهان وفي كلام قبيح تستحق عليه العقوبة عند الله عز وجل يوم القيامة، وإما أن يؤذي غيرك فتسمع منه ألفاظاً نابية وكلاماً قبيحاً، وشيئاً لا تقدر أن ترد عليه فيه، فكله شر!" (٣).

(١) عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، شرح سنن أبي داود للعباد، حسب الموسوعة الشاملة، ج ٦٣، ص ٥٤٨.

(٢) محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن العظيم آبادي. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ط ٢، ج ١٣، ص ١٢٣.

(٣) الطبيب أحمد حطية، شرح رياض الصالحين، حسب الموسوعة الشاملة، ج ٧، ص ١٩.

"ولذلك فالإنسان المؤمن يصاحب المؤمنين، ويرجو الخير من وراء ذلك، ويحذر الإنسان المؤمن من السخرية من أحد من المسلمين، فلعله يسخر من إنسان وهو أفضل منه، وكان الأولى بدلا من أن يسخر منه، أن يطلب منه أن يدعو له" (١).

"فمجالسة الأشرار فيها مضرة على من يجالسهم، ولهذا فإن الابتعاد عنهم والحذر منهم فيه سلامة، والاتصال بهم إذا حصل لدعوة أو توجيه وإرشاد فهذا أمرٌ مقصود حسن، وشيء طيب، ولكن مجالستهم والاحتكاك بهم واستماع كلامهم، قد يجعل الإنسان يُبتلى بأن يصيبه ما أصابهم من البلاء فينتقل إليه منهم، ولهذا كان في البعد عنهم السلامة" (٢).

قلت: أين المدمن للمخدرات الهالك نفسه، وماله من هذا التوجيه النبوي السديد، الذي يقطع الطريق على قرناء السوء، بإرشاده للشاب المسلم أن يختار صديقه الذي تفوح منه رائحة الطاعة، ولا يتكلم إلا بالخير، ولا يسير إلا في ظلال هدي رسول الله ﷺ، ولا يفعل إلا المأمورات، ولا يمشي إلا في طرق الخيرات، ولا يقترب من المنهيات، وقد لخص النبي ﷺ أمره بأنه هو الجليس صالح، أي: في نفسه، المصلح بصحبته لغيره، وهو الذي ينبغي التمسك به، والتعلم منه، والمشى معه، ومثامرته، ومشاورته، والتخلق بأخلاقه، ومرافقته بالأمر كلها، وأما الآخر: فهو جليس السوء المجاني للخيرات، المخالط للمنكرات، المرتكب المحظورات، والبعيد كل البعد عن المأمورات، فإذا تكلم فاحت رائحة الخبائث من فمه، وإذا مشى اتبع سبل الشياطين، وسلك مسالك الغاوين، فهو لا يعرف إلا الخبائث، وأهلها، وأماكنها، وكيفية الإغواء بها، والإرشاد إليها، فكره مسموم، وعمله مذموم، وجزاؤه معلوم.

وهناك جهة أخرى لا تقل أهمية عما سبق وهي وجوب ترك المدمن رفقاء السوء بعد عقد النية على التوبة والإقلاع، فإن كثيرا من الشباب يعزم على التوبة ويترك المخدرات لكن يعز عليه ترك أصدقائه، فيبقى معهم، فيعاوده الحنين إلى الماضي، فينتكس ويعود إلى المخدرات مرة ثانية، وقد أشار النبي ﷺ لمن قتل ٩٩ نفسا أن يخرج من القرية التي فيها إلى قرية فيها قوما صالحين - الحديث في البخاري - وهذا بيان قوي لوجوب ترك رفقاء السوء لمن أراد التوبة (٣).

قال محمد بن كعب القرظي: "التوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، الإقلاع بالأبدان، إضمار ترك العود بالجنان، مهاجرة سييء الإخوان" (٤).

(١) محمد بن صالح بن محمد بن محمد بن العثيمين شرح رياض الصالحين، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ)، ط ١، ج ٢، ص ٢٠.

(٢) ابن حمد العباد، شرح سنن أبي داود للعباد، ج ١٢، ص ٥٣١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ج ٤، ص ١٧٤، رقم الحديث (٣٤٧٠).

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرظي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرظي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ط ٢، ج ١٨، ص ١٩٨.

القاعدة الثالثة: الدين يحرم ما كان ضرره كاملاً أو راجحاً

قال تعالى ممتنا على عباده: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

و"عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن، فسأله عن أشربة تصنع بها، فقال: «وما هي؟» قال: البتع والمزر، فقلت لأبي بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزر: نبيذ الشعير، فقال: «كل مسكر حرام»^(١).

"(والخمر) الذي حرمه الشارع هو (ما خامر العقل) أي ستره وكل ما يستره حرم تناوله لما يلزم عليه من فساد العبادة المطلوبة من العبد"^(٢).

وكان عقابه: أنه " (لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ). قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَا عَوْلٌ فِيهَا وَلَا نَزْفٌ انْتَهَى. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُحْرَمُ شَرْبُهَا فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ دَخَلَهَا فَإِنَّهَا مِنْ فَاحِرِ شَرَابِ الْجَنَّةِ فَيَمْنَعُهَا هَذَا الْعَاصِي بِشَرْبِهَا فِي الدُّنْيَا"^(٣).

ويستفاد منه: "أن تحريم تناول جميع المسكرات أيا كانت من عصير العنب وغيره. وأن المفتي يجيب السائل بزيادة عما سئل عنه إذا علم المصلحة في الزيادة. وأن علة التحريم الإسكار فمقتضاه أن كل مسكر حرام. وأن الأسماء لا تغير الحقائق. فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا ويرشدنا بأن كل ما يصنع للشرب وهو مسكر فهو حرام شربه قليله وكثيره، حرام استعماله حرام بيعه وتعاطيه من أي نوع كان وبأي اسم سمي، أعاذنا الله من ذلك، وأن من ولي على منطقة من مناطق البلاد عليه أن يسأل عما يخفي عليه من شؤون أهلها، وما يصنع في تلك البلاد من المنتجات ليكون على بصيرة من الحكم فيها ليجتنب الخطأ ويعمل بالصواب"^(٤).

وبعد، فقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة نفي الضرر، والضرار، وأرشد إلى تحريم كل ما يذهب العقل، قليله، وكثيره، فكل ما يغيب العقل أرشد إلى التخلي عنه؛ لأنه من الخبائث التي تحمل المسلم أوزاراً، منها: صرف المال في غير وجهه. وتغيب العقل عن مهمته. وإبعاد المسلم عن تعاليم دينه وعبادته، ولكثرة الضرر في الخمر أطلق

(١) صحيح متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ رضي الله تعالى عنهما على اليمن، ج ٥، ص ١٦١، رقم الحديث (٤٣٤٣).

ومسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر...، ج ٣، ص ١٥٨٦، رقم الحديث (١٧٣٣).

(٢) شرح القسطلاني (٥٥٨٩)، ج ٨، ص ٣١٧.

(٣) العظيم آباد، عون المعبود، ج ١٠، ص ٨٦.

(٤) المحسن، عبد الله بن صالح، الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،

ط ٣، ص ٨٦، وما بعدها بتصرف يسير.

عليها أمّ الخبائث، فهي حارقة للمال، حارقة للدين، آخذة بعنان صاحبها إلى مزلق الشياطين، وكل ما جرى مجراها في تضييع المال، وإذهاب العقل مما يؤثر تأثيرها، بل ويزيد كثيرا عنها من المخدرات بأنواعها فهو بالتحريم أولى.

ومعلوم أن كل مسلم مطالب بحفظ كليات خمس، هي: دينه، ونفسه، وعقله، وماله، وعرضه، وحفظها كلها أرشدت إليه هذه القواعد التي نبهنا عليها في هذا البحث، وغيرها من قواعد الإسلام العامة. أما الخمر والمخدرات بأنواعها القديمة، والمستحدثة، فهي كفيلة بتضييع مدمنيها، دينها، ونفسها، وعقلها، ومالها، وعرضها، فيصبح بل ويضحى ويمسي بعيدا كل البعد عن دينه خاسرا لكلياته، مضيعا لمهامه، وواجباته، ومستحباته، غارقا في شهواته، وملذاته. فهلا التفت إلى القواعد، وشمر عن السواعد، والتفت إلى الشواهد، وقال للناس: كنت ضائعا، كنت هالكا، وها أنا ذا إلى ديني، وعقلي، ونفسي عائد. أسأل الله تعالى أن يتوب على كل مسلم عاص، وأن يجعله بفضل هذه القواعد إلى دينه عائد، وأن يجعله في مراقبي الهدى، والإسلام صاعد، وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة وفيها:

١ - أهم النتائج.

٢ - ثبت المصادر، والمراجع.

أهم النتائج:

الحمد لله الملك السلام، المهيمن العلام، ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وآله وصحبة الأئمة الأعلام، ومن تبعهم، وسار على نهجهم بإحسان.

أما بعد،،،،

فقد استعرضت في هذا البحث أهم القواعد النبوية في معالجة مشكلة الإدمان عند الشباب، وهي بمثابة العلاج الناجع لمن أراد أن يعود بنفسه إلى هدي الإسلام، مسترشدا بسنة خير الأنام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ويمكن إجمال نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

١. أن السنة النبوية قد أولت الشباب العناية التامة، والرعاية الفائقة: توجيهها، وتعليمها، وضمانا للاستقامة.
٢. أن هداية الله تعالى هي أهم قواعد الوقاية من التردّي في مهاوي المخدرات، والإدمان. فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

٣. أن الإيمان بالقدر يوجب العمل، وترك الاتكاء على المكتوب، فإن التوكل عمل للقلوب، ولا بد من مقارنتها بعمل الجوارح.
٤. أن النية الصادقة، والإرادة القوية أساس التغيير، وطريق التقدم، والرقى.
٥. أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، والنجاح فيه هو الهدف الأسمى.
٦. أن ترك الإدمان في مكنة العباد، وتحت استطاعتهم.
٧. أن الصحبة الصالحة خير سبيل للوقاية، والصحبة الطالحة أقرب طريق إلى الضياع.
٨. الحث على مجالسة الأخيار، والاستفادة منهم، وتجنب الأشرار، وترك التعامل معهم.
٩. أن الإسلام لم يجرم إلا ما كان ضرره أكد، وخطره محقق.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري مسلم صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)..
- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ط ١.
- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال. شرح ابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ط ٢.
- أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت حفة الأحوذى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ط ٢.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، سنن النسائي المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ط ٢.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ط ١.

أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المحقق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ط ١.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ط ٢.

أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت).

أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي العيني، عمدة القاري عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. الاحتجاج بالقدر، تحقيق المحدث العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ط ٤.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (بيروت: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ).

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، إرشاد الساري: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، ط ٦.

البكري، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها: خليل مأمون شيخا، ط ٤، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري بن دقيق العيد. شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط ٦.

- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن رجب، جامع العلوم والحكم (الأرنؤوط) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ط ٧.
- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين. التيسير بشرح الجامع الصغير التيسير بشرح الجامع الصغير، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ط ٣.
- زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين فيض القدير فيض القدير شرح الجامع الصغير، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ)، ط ١.
- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبي القاسم الطبراني، المعجم الكبير للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ط ٢.
- سيد حسن العفاني، تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، (مصر: توزيع دار العفاني، د.ت)..
- الطبيب أحمد حطبية، شرح رياض الصالحين، حسب الموسوعة الشاملة.
- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، شرح سنن أبي داود للعباد، حسب الموسوعة الشاملة.
- عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي أبي الفضل، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالِ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، المحقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيلِ، (القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ط ١.
- المحسن، عبد الله بن صالح، الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ط ٣.
- محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن العظيم آبادي. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ط ٢.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ط ١، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الأمير الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصحيح التَّنْوِيرُ شَرْحُ
الجامع الصَّغِيرِ، المحقق: د. مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ مُحَمَّدُ إِبرَاهِيمِ، (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ -
٢٠١١م)، ط ١.

محمد بن صالح بن محمد بن العثيمين، شرح رياض الصالحين، (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ)، ط ١.
محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة:
مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط ١.

محمد بن علي بن آدم بن موسى، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهجة في شرح سنن الإمام ابن
ماجه، (الرياض: دار المغني، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ط ١.

محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر (ج
١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)،
(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ط ٢.

محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الحَوَّلِي، الأدب النبوي، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٣هـ)، ط ٤.
محمد متولي الشعراوي تفسير الشعراوي = الخواطر، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د.ت).



p-ISSN: 1652 - 7189

e-ISSN: 1658 - 7472

Issue No.: 18 ... Rajab 1440 H – APR 2019 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa

<https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs>